برنامج الدَّرس الواحد العاشر

الدَّرس (٤)، المغرب: الظهر ١٩ / رجب / ١٤٣٣

تطْرِيزُ

الشيخ صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

حفظه اللّه تعالى

علىٰ

فوائد التقوى

في القرآن الكريم

ابن عثيمين

رحمه اللّه تعالى

النُّسخة الإلكترونيَّة (١)

الشيخ لم يراجع التفريغ

بالتنسيق مع موقع: http://www.j-eman.com

السَّلامُ عليكم ورحمة الله وبركاته..

الحمْدُ لله رَبّنا، وأشْهَدُ أن لَا إلـهَ إلّا اللهُ وحْدَه لا شَريكَ لَه، وأشهَدُ أنَّ محمَّدًا عَبدُه ورسُولُه.

أمَّا بَعْدُ..

فهذَا الدَّرسُ (**الرابع**) مِن بَرنامجِ الدَّرسِ الواحدِ **العَاشِر**، والكِتابُ المقْرُوءُ فيه هُو: (**فوائد التقوىٰ**) لِلعلَّامةِ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وقَبلَ الشُّروعِ في إقرائِه لَابُدَّ مِن ذِكرِ مُقدِّمتَينِ اثنتَينِ:

المقدِّمةُ الأولَىٰ: **التَّعريفُ بالمصنِّف**، وتَنتَظِمُ في ثلاثةِ مَقاصِدَ:

المَقْصَدُ الأوَّلُ: **جَرُّ نَسَبِه**، هو الشيخ العلامة محمد بن صالح بن محمد التَّميمي، يكنىٰ بأبي عبد الله، ويعرف بابن عثيمين نسبةً إلىٰ جدٍّ له.

المقصَدُ الثَّاني: **تاريخُ مَولِدِه**، ولد في السابع والعشرين من رمضان سنة سبع وأربعين بعد الثلاثمائة والألف (٢٧ رمضان ١٣٣٧).

المقصَدُ الثَّالثُ: **تاريخُ وفاته**، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يوم الأربعاء الخامس عشر من شهر شوال سنة إحدىٰ وعشرين بعد الأربعمائة والألف (١٥ شوال ١٤٢١)، وله من العمر أربع وسبعون (٧٤)سنة ، رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة..

المقدِّمةُ الثَّانيةُ: **التَّعريفُ بالمصنَّفِ**، وتَنتَظِمُ في ثلاثةِ مَقاصِدَ أيضًا:

المقصَدُ الأوَّلُ: **تَحقيقُ عُنوانِه**: ترك المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ كتابه دون اسم يتميَّز به، واختار القائمون علىٰ نشر كتبه، بأن ينشر باسم «فوائد التقوىٰ في القرآن الكريم»، وكأنهم أخذوها من قوله في آخره: وبهذا تمَّت فوائد التَّقوىٰ المذكورة في القرآن الكريم.

المقصَدُ الثَّاني: **بَيانُ مَوضُوعِه**، أبلجَ الاسمُ المختار له عن حقيقة موضوعه، فاسمه «فوائد التقوىٰ في القرآن الكريم» ينبئ عن موضوعه، وأنه مجموعٌ في ذكر ما تفيده التقوىٰ صاحبها مما دل عليه القرآن الكريم.

المقصَدُ الثَّالِثُ: **توْضِيحُ مَنهجِه**، جرىٰ المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ علىٰ ترتيب فوائد التقوىٰ بالنظر إلىٰ محلها من القرآن الكريم، فمر علىٰ سور القرآن الكريم وفق ترتيب المصحف، واستخرج الفوائد المذكورة في آياتها التقوىٰ، مما أوجب وقوع التكرار فلم يضم الفائدة الواحدة المذكورة بدليلها إلىٰ دليل آخر في محل آخر من القرآن، بل يعيد الفائدة عند وجود دليل آخر يدل عليها، فوقع التكرار في سرد الفوائد، وجرىٰ علىٰ نحو مختصر مقتضب جدًّا لا يزيد عن ذكر الآية وفائدة التقوىٰ المذكورة فيها.

وهو مفتاح لمن أراد أن يبني عليه، وبابٌ مشرع لمن أراد أن يلج إليه، فيستفيد مما ذكره المصنف من فوائد التقوىٰ بإعادة ترتيبها علىٰ موضوعاتها بحيث تتعدد الآي الدالة علىٰ فائدة متكررة بالتقوىٰ.

فمثلا من فوائد التقوىٰ توريثها صاحبها جنات النعيم، وهذا وقع في محال مختلفة من القرآن، فتذكر فائدة التقوىٰ ثم تذكر أدلتها من القرآن الكريم، وإذا بُسط القول في بيان معاني الآيات وكيفية إكمال التقوىٰ ذلك فهو حسن علىٰ حسن.

وهذه البابة التي جرىٰ عليها المصنف نمطٌ من التفسير الموضوعي، إذ يُعمد إلىٰ معنىٰ واحد في القرآن ثم يستلُّ منه ما يدل عليه.

فمقصود المصنف هو موضوع واحد وهو فوائد التقوىٰ، واستنبط رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ من مواضع متعددة من القرآن آيات دلت علىٰ ذلك.

قال المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ:

بسم الله الرَّحمٰن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعملنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلىٰ الله عليه وعلىٰ أهله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليما كثيرًا.

وبعد،، فإن تقوىٰ الله خير ما تزود به العبد لمصالح دينه ودنياه، وهي أن يتخذ وقاية بينه وبين عذاب الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه، حتىٰ يكون قائمًا بعبودية الله حقيقة، فالتقوىٰ هي الدين كله، وقد رتب عليها من الفوائد الكثيرة في الدنيا والآخرة ما هو معلوم.

وسنذكر فوائدها بحول الله تعالىٰ التي استخرجناها من القرآن الكريم.(١)

الفائدة والآية الكريمة.(٢)

---

(١) ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ، أن حقيقة تقوىٰ الله أن يتخذ العبد وقاية بينه وبين عذاب الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه، وهذا الحد المشهور متعقَّب بأمرين:

أحدهما: أن المأمور باتخاذ الوقاية بين العبد وبينهم لا ينحصر في عذاب الله، بل قال الله ﷻ: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾[البقرة:٢٨١]، فأُمر باتقاء يوم القيامة، هو يوم يحصل فيه خير وشر ونعيم وعذاب، وأُمر باتقاء عذاب الله، وأمر باتقاء الله تَعَالَىٰ.

فالأشمل للمذكور بالقرآن بالتقوىٰ أن يقال: **إن التقوىٰ اتخاذ العبد وقاية بينه وبين ما يخشاه**، وذلك الذي يخشاه لا ينحصر في العذاب، فكما أن العبد يخشىٰ العذاب فإنه يخشىٰ فوات الحظ الأكمل من الأجر والثواب، فالعذاب نقص، وفوات الأجر الكامل نقص أيضًا.

والثاني: أن ذلك الاتقاء لا يحصل بفعل الأوامر واجتناب النواهي فقط، لأنها بعض الخطاب الشرعي، فالخطاب الشرعي نوعان:

أحدهما: الخطاب الشرعي الخبري المتضمن للتصدق.

والآخر: الخطاب الشرعي الطلبي المتضمن للأمر والنهي.

فهذا الحد يكون مقصورًا علىٰ امتثال الخطاب الشرعي الطلبي دون الخبري، فإذا قيل: بـ**امتثال خطاب الشرع** كان جامعًا لهما معًا.

فالأوفق في حد التقوىٰ أن يقال: **هي اتخاذ العبد وقاية بينه وبين ما يخشاه بامتثال خطاب الشرع.**

(٢) هكذا وقع في أصل المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ، لأنه رتبه علىٰ جداول، فكان أصل وضعه عنده مجدولًا في أعمدة متعددة، فيذكر عمودًا للفائدة وعمودًا لدليلها، ثم سلك ناشره كلامه في نسق واحد، أوجب عنده أن يضع مثل هذا العنوان الذي لا يدل علىٰ مراد المصنف، فقال: (الفائدة والآية الكريمة).

وأصل هذا الوضع باعتبار جدول مقسوم إلىٰ عمودين بخط المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ: أحدهما: للفائدة. والآخر: للآية الكريمة.

=

الأولى[١]: أنها سبب الاهتداء بالقرآن، قال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢﴾[البقرة].[٢]

الثانية: أنها سبب الفلاح، قال تعالىٰ: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥﴾[البقرة].

الثالثة: أنها سبب الانتفاع بالمواعظ، قال تعالىٰ: ﴿فَجَعَلۡنَٰهَا نَكَٰلٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهَا وَمَا خَلۡفَهَا وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ٦٦﴾[البقرة].

الرابعة: أن بها مع الإيمان تُنال المثوبة من الله، قال تعالىٰ: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَمَثُوبَةٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ خَيۡرٞ﴾[البقرة:١٠٣].

الخامسة: أن البر الحقيقي ما صدر عن التقوىٰ، قال تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾[البقرة:١٨٩].[٣]

السادسة: أن التقوىٰ سبب للفلاح، قال تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٨٩﴾ [البقرة].

السابعة: أن بالتقوىٰ تنال معية الله الخاصة، قال تعالىٰ: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٩٤﴾[البقرة].[٤]

=

وتقدم قبل الإنباه إلىٰ أن الآية الواحدة من القرآن لا توصف بالكرم، وإنما توصف بأنها بينة أو مبينة كما وقع في القرآن الكريم، وأما وصف الكرم فإنما وقع للقرآن كله، كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ٧٧﴾[الواقعة]، وموجب ذلك أن البيان وهو الوضوح والظهور جلي في الآية الواحدة، فهي بينة ظاهرة، ولم يقع بها تحدي.

وأما العلو والشرف والكمال الذي هو حقيقة الكرم فإنه يكون للقرآن مجموعًا، فجاء الوصف له مجموعًا كله بأنه قرآن كريم، فالأكمل في وصف الآية أن توصف بما وصفها الله بأنها آية بينة، أو مبيّنة، والأكمل في وصف القرآن أن يقال: القرآن الكريم.

(١) قلنا: (الأولىٰ). يعني الفائدة الأولىٰ.

الأفضل أن لا تستعمل الأرقام في كتابة العلم، ولم يكن هذا من طريقة الأوائل، لأن للعلم كتاب وللأموال حساب، فالأرقام لأهل المال، والكتابة لأهل العلم، فتجدهم يذكرونها باسمها الفائدة الأولىٰ، الفائدة الثانية، إلىٰ تمام ما يريدون فإذا أردت أن تقرأ فاحملها علىٰ ما تعرفه العرب في كلامها، وقل: الفائدة الأولىٰ، الثانية، الثالثة، إلىٰ تمام عده.

(٢) قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أنها سبب الاهتداء بالقرآن) أي أنها تُثمر لصاحبها الاهتداء بالقرآن الكريم، فإذا كان تقيًّا عظم اهتداؤه وانتفاعه بالقرآن، وهذا الاهتداء هو اهتداء الانتفاع، والقرآن له هداية خاصة وهداية عامة.

فأما **هدايته الخاصة**: فهي هدايته للمتقين المؤمنين، بالانتفاع.

وأما **هدايته العامة**: فهي للخلق أجمعين بإقامة الحجة عليهم.

فما وقع في القرآن من كونه هدىٰ للمتقين تارة، وكونه هدىٰ للناس تارة أخرىٰ، لا اضطراب بينهما، بل هو هدىٰ للناس باعتبار معنىٰ عام وهو إقامة الحجة عليهم، وهو هدىٰ للمتقين باعتبار معنىٰ خاص، وهو انتفاعهم بالقرآن الكريم.

(٣) قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أن البر الحقيقي) أي الموافق للأمر الشرعي، فالبر الصحيح هو الموافق للأمر الشرعي، لا يكون إلا ما صدر عن تقوىٰ.

(٤) قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (تنال معية الله الخاصة)، أي المتضمنة نصره وتأييده وعنايته بالعبد.

أما المعية العامة المتضمنة للإحاطة والعلم فهي شاملة الخلق جميعًا.

فمعية الله بالخلق نوعان:

=

الثامنة: أنها سبب للأمن من عقاب الله، قال تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝١٩٦﴾ [البقرة].

التاسعة: أنها خير زاد، قال تعالىٰ: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰ﴾ [البقرة:١٩٧].[(١)]

العاشرة: أن المتصفين بها فوق الناس يوم القيامة، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [البقرة:٢١٢].[(٢)]

الحادية عشر: أنها من أسباب زيادة العلم، قال تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾ [البقرة:٢٨٢].[(٣)]

الأول: معيته الخاصة للمؤمنين بالنصر والتأييد.

والثاني: معيته العامة للخلائق أجمعين بالإحاطة والعلم.

(١) قوله رَحِمَهُ اللهُ: (أنها خير زاد) أي للأرواح، لأن الزاد نوعان:

أحدهما: زاد للنفوس والأرواح.

والآخر: زاد للأجسام والأشباح.

والأول: هو متعلق التقوىٰ، فإن النفس والقلب يفتقران إلىٰ زاد عظيم من تقوىٰ الله تَعَالَى، هذا معنىٰ قوله: ﴿فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ﴾ يعني أكثره نفعًا لكم، هو التقوىٰ، لأن الزاد الذي ينفع القلب والنفس أعظم من الزاد الذي ينفع الجسد والبدن، فإن زاد البدن إذا فات مات البدن، وإذا فات زادُ القلب مات القلب وذهب الإيمان، وموت القلب بذهاب الإيمان أشد ضررًا وأعظم خطرًا علىٰ العبد من موت بدنه.

(٢) قوله رَحِمَهُ اللهُ: (أن المتصفين بها فوق الناس يوم القيامة) أي في رفعة منزلتهم، وعلو درجتهم وما هم عليه من النعيم، ولا يعني ذلك أنهم في الدنيا لا يكونون فوقهم، لكن الفرق بين الفوقيتين أن فوقيتهم في الآخرة متحققة لا ينازع فيها، وأما فوقيتهم في الدنيا فإن من الخلق من ينازع فيها، فإن المؤمن الصادق التقي وإن كان فقيرًا معدمًا في الدنيا فهو في حال خير من حال الكافر، لأن حقيقة النعيم نعيم قلبه وهو متنعم بإيمانه، لكن الخلق لا يسلِّمون بهذه الفوقية، فلما وجدت المجاذبة فيها في الدنيا وادعائها خلص ذكرها في الآخرة، نظير تخليص ملك الله عَزَّ وَجَلَّ ليوم القيامة في قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾[الفاتحة]، مع كونه مالكًا للأيام كلها، لكن لما كان ملكه في الدنيا منازعًا من بعض الخلائق، خصص اليوم الآخر بتخليص ملكه له لعدم المنازع له تَعَالَى، حينئذ فالقول في هذا المحل نظير القول في ملكه تَعَالَى للأيام عامة ويوم القيامة خاصة.

(٣) قوله رَحِمَهُ اللهُ: أنها من أسباب زيادة العلم. هذا حق لكن ليس دليله هذه الآية، وإنما دليله قوله تعالىٰ: ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾[الأنفال:٢٩]. قال ابن إسحاق: ما تفرقون به بين بالحق والباطل.

وأما قوله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾، فإن الواو فيها استئنافية، وتقدير الكلام واتقوا الله ويعلمكم الله ما تتقون، وليست تعليلية مفضية عن سبب لحصول العلم وهو التقوىٰ.

وهذا اختيار أبي حيان الأندلسي، وأبي عبد الله ابن القيم رحمهما الله تعالىٰ.

الثانية عشرة: أن ثواب المتصفين بها خير من الدنيا وشهواتها، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ﴾[آل عمران:١٥].

الثالثة عشرة: أن ثوابهم جنات تجري من تحتها الأنهار، قال تعالىٰ: ﴿جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ﴾[آل عمران:١٥].

الرابعة عشرة: أن بها تنال محبة الله سبحانه، قال تعالىٰ: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾﴾[آل عمران].

الخامسة عشرة: أنها من أسباب الحماية من العدو، قال تعالىٰ: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾[آل عمران:١٢٠].(١)

السادسة عشرة: أن بها تحقيق الشكر، قال تعالىٰ: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾[آل عمران].

السابعة عشرة: أنها من أسباب الإمداد بالملائكة، قال تعالىٰ: ﴿بَلَىٰ ۚ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾﴾[آل عمران].

الثامنة عشرة: أنها من أسباب الفلاح، قال تعالىٰ: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾﴾ [البقرة].

التاسعة عشرة: أن الله أعد للمتصفين بها جنة عرضها السّمٰوات والأرض، قال تعالىٰ: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾[آل عمران].

العشرون: أنها من أسباب نيل الأجر العظيم، قال تعالىٰ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾﴾ [آل عمران]، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾﴾[آل عمران].(٢)

الحادية والعشرون: أنها سبب العلم والاتعاظ بالقرآن، قال تعالىٰ: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾﴾[آل عمران].

---

(١) قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أنها من أسباب الحماية من العدو) الموافق للآية أن يقال: إنها من أسباب عدم التضرر بكيد الكائدين. وعبر عن هٰذا المعنىٰ بما رضيه من المبنىٰ، والأكمل متابعة دلالات الخطاب الشرعي في ألفاظه في الإنباء عن معانيه، فإنه أكمل وأوفىٰ، وربما ترك أحد من أهل العلم التعبير بالخطاب الشرعي إلىٰ غيره حتىٰ فشىٰ ذلك، كما جرىٰ عليه متأخرو الفقهاء من التعبير عن البدن المدفوع عن ملك منتزع بقولهم التعويض، والموافق للخطاب الشرعي تسميته بالمثامنة، لقوله ﷺ للفتيين من الأنصار: «ثامنوني حائطكم»، لما أراد بناء المسجد، وخطاب الشرع أكمل في الدلالة علىٰ المعاني من سواه من المباني.

(٢) انظروا الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال في العشرين: (أنها من أسباب نيل الأجر العظيم). والآيتان كيف سيق فيها معرفا أم منكرًا؟ منكرا، أيهما أكمل التعريف أم التنكير؟ [التنكير] لدلالته عند العرب علىٰ التكثير والتعظيم، فالتعبير بالخطاب الشرعي أوفى للدلالة علىٰ المقصود، **فمن فوائد التقوىٰ نيل أجر عظيم**، وتنكيره حينئذ للدلالة علىٰ كثرته وعظمته، فإن من مواقع النكرة في معاني الكلام العربي الدلالة علىٰ الكثرة والوفرة والعِظَم.

الثانية والعشرون: أنها مع الصبر من عزم الأمور فهي دليل علىٰ التصميم والجزم، قال تعالىٰ: ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٨٦﴾[آل عمران].(١)

الثالثة والعشرون: أن للمتصفين بها جنات تجري من تحتها الأنهار، قال تعالىٰ: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ جَنَّٰتٌ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ﴾[آل عمران:١٩٨].

الرابعة والعشرون: أنها من أسباب الفلاح، قال تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠﴾[آل عمران].

الخامسة والعشرون: أن الآخر خير من الدنيا للمتقين، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [النساء:٧٧].

السادسة والعشرون: أنها من أسباب المغفرة والرحمة، قال تعالىٰ: ﴿وَإِن تُصۡلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ١٢٩﴾[النساء].(٢)

السابعة والعشرون: أنها سبب لقبول الأعمال قال تعالىٰ: ﴿قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧﴾ [المائدة].(٣)

الثامنة والعشرون: أنها من أسباب الفلاح، قال تعالىٰ: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣٥﴾[المائدة].

التاسعة والعشرون: أن المتصفين بها هم المنتفعون بالكتب الإلهية هداية وموعظة، قال تعالىٰ: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ٤٦﴾[المائدة].

---

(١) الجزم، المناسب لمعنىٰ التصميم الجزم.

(٢) هل هذه الفائدة التي ذكرها الشيخ رَحِمَهُ اللهُ تعالىٰ في الموضع السادس والعشرين موافقة للآية أم غير موافقة؟ التي هي ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ ..﴾. لكن هل التقوىٰ واحدة أو معها غيرها؟معها غيرها. ﴿وَإِن تُصۡلِحُواْ وَتَتَّقُواْ﴾، وهذه في القرآن تسمىٰ دلالة الاقتران وهي مؤثرة في آيات الخطاب الخبري وآيات الخطاب الطلبي، فلابد من ملاحظة الإفراد والاقتران أو التركيب في القرآن الكريم حتىٰ لا يقع الإنسان في تحميل الآية ما لا تحتمله.

والموافق لدلالة الآية أن يقال: أنها مع الإصلاح من أسباب المغفرة والرحمة.

سؤال: شيخنا الرابعة عشرة والرابعة والعشرون كأنها مكررة.

الجواب: إي، الشيخ يكرر الفوائد، معنا أنها من أسباب الفلاح مرّ أربع مرات، قلنا: الفوائد أنه رتبها علىٰ ترتيب المصحف بحسب ما يعن له.

(٣) هذه الفائدة موافقة للآية أم لا؟ نحن نطرح الأسئلة حتىٰ تتربىٰ ملكتكم العلمية. لماذا التقبل هو الذي ورد دون القبول؟ الموافق للآية أن يقال: أنها سبب لتقبل الأعمال، والتقبل غير القبول، فإن القبول إنما يتضمن ترتب الجزاء علىٰ العمل، أما التقبل فإنه يتضمن الجزاء علىٰ العمل وزيادة.

هذه الزيادة هي محبة الله العامل ورضاه عنه، فالتقبل أرفع درجة من مجرد القبول، ولأجل هذا وقع دعاء الأنبياء ربنا تقبل، أم ربنا أقبل؟ ربنا تقبل منا.

الثلاثون: أنها من أسباب تكفير السيئات ودخول الجنات، قال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾﴾[المائدة].(١)

الحادية والثلاثون: أنها من أسباب رفع الجُناح في المآكل، قال تعالىٰ: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟﴾[المائدة:٩٣].(٢)

الثانية والثلاثون: أنها من علامة الإيمان، قال تعالىٰ: ﴿قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾ [المائدة].

الثالثة والثلاثون: أن الآخر خير من الدنيا للمتقين، قال تعالىٰ: ﴿وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾﴾[الأنعام].

الربعة والثلاثون: أن المتصفين بها ناجون من اسم الخائضين في آيات الله، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ [الأنعام].

الخامسة والثلاثون: أنها من أسباب الرحمة، قال تعالىٰ: ﴿فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ [الأنعام].

السادسة والثلاثون: أن لباس التقوىٰ خير لباس، قال تعالىٰ: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف:٢٦].

السابعة والثلاثون: أنها من أسباب انتفاء الخوف والحزن، قال تعالىٰ: ﴿فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾﴾[الأعراف].

الثامنة والثلاثون: أنها سبب للبركات النازلة من السماء، والخارجة من الأرض، قال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾[الأعراف:٩٦].

التاسعة والثلاثون: أن العاقبة الحميدة للمتقين، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾﴾ [الأعراف].

الأربعون: أن التقوىٰ من أسباب الرحمة، قال تعالىٰ: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾[الأعراف:١٥٦].

---

(١) قوله في هذه الفائدة كالقول في نظيرها المتقدم، أن التقوىٰ وقعت هاهنا مقرونة بغيرها، فكان تمام الكلام في الاستنباط أن يذكر ما معه لترتيب الحكم عليه فيقال: أنها مع الإيمان من أسباب تكفير السيئات ودخول الجنات. وهذه قاعدة ما جرىٰ في هذا الباب من جنس الاقتران فيما يأتي من الآيات.

(٢) قوله تعالىٰ في الآية السالفة: ﴿جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟﴾، تقدير الكلام (إذا اتقوا)، فما هذه بعد إذا ماذا تسمىٰ؟ في النحوي يقول: يا طالبا خذ فائدة بعد (إذا): (ما) زائدة.

لكن في القرآن لا يقال: زائدة، ذكره بن هشام في «قواعد الإعراب» والزركشي في «البرهان»، وغيرهما، وإنما يقال: صلة لتوكيد المعنىٰ.

الحادية والأربعون: أن الآخرة خير من الدنيا للمتقين، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف:١٦٩].

الثانية والأربعون: أنها سبب للتذكر والبصيرة عند نزغات الشيطان، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ [الأعراف].

الثالثة والأربعون: أن التقوىٰ سبب للبصيرة والفرقان بين الحق والباطل وتكفير السيئات والمغفرة، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ﴾[الأنفال:٢٩].

الرابعة والأربعون: أن المتصفين بها هم أولياء المسجد الحرام، قال تعالىٰ: ﴿إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ [الأنفال:٣٤].(١)

الخامسة والأربعون: أن التقوىٰ سبب للمغفرة والرحمة، قال تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٦٩﴾﴾[الأنفال].

السادسة والأربعون: أن بها تنال محبة الله، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٤﴾﴾ [التوبة].

السابعة والأربعون: أن بها تنال محبة الله، قال تعالىٰ: ﴿فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٧﴾﴾ [التوبة].

الثامنة والأربعون أن بها تنال معية الله الخاصة، قال تعالىٰ: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [التوبة].

التاسعة والأربعون: أن المؤسَّس علىٰ التقوىٰ أحق من غيره في الصلاة، قال تعالىٰ: ﴿لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾[التوبة:١٠٨].(٢)

الخمسون: أن الخير فيمن أسس بنيانه علىٰ التقوىٰ، قال تعالىٰ: ﴿أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ خَيۡرٌ أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ فَٱنۡهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾[التوبة:١٠٩].(٣)

الحادية والخمسون: أن التقوىٰ مانع من الاستئذان في الجهاد، وأن بها تنال معية الله الخاصة، قال تعالىٰ: ﴿وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [التوبة].(٤)

---

(١) قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إن المتصفين بها هم أولياء المسجد الحرام) أي المحبون له، المنتصرون له، فهم أهله دون الأدعياء من غيرهم.

(٢) قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أن المؤسَّس). يعني أن المسجد المؤسس، حذف الموصوف وعلم تقديره من الآية، والمؤسس، أي المشيد والمبني علىٰ التقوىٰ.

(٣) قوله تعالىٰ: ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ﴾ أي علىٰ طرف شفير من الأرض يكاد أن ينهد.

(٤) قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أن التقوىٰ مانع من الاستئذان) أي غير الشرعي، فإنه تحمل صاحبها علىٰ المرابطة في ثغر الجهاد، إلا أن يكون له سبب شرعي في الاستئذان، والتقوىٰ مؤنثة لغة، وقوله: (مانع) علىٰ تقدير محذوف أن فعل التقوىٰ مانع من الاستئذان.

الثانية والخمسون: أنها من أسباب الانتفاع بالآيات قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَّقُونَ ۝٦ ﴾[يونس].

الثالثة والخمسون: أنها من أسباب ولاية الله.[1] وينتفي بها الحزن، والخوف، قال تعالىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٦٣ ﴾ [يونس].

الرابعة والخمسون: أن للمتصفين بها البشرىٰ في الدنيا والآخرة، قال تعالىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝٦٤ ﴾[يونس].

الخامسة والخمسون: أن العاقبة الحميدة للمتقين، قال تعالىٰ: ﴿فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ۝٤٩ ﴾ [هود].

السادسة والخمسون أن التقوىٰ سبب لمنع العدوان، قال تعالىٰ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓ﴾ [هود:٧٨].

السابعة والخمسون: أن ثواب المتصفين بها خير مما في الدنيا، قال تعالىٰ: ﴿وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٥٧ ﴾[يوسف].

الثامنة والخمسون: أن التقوىٰ من الإحسان الذي لا يضيع الله أجره، ومنه أن يؤثره علىٰ غيره، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝٩٠ ﴾[يوسف].

التاسعة والخمسون: أن الآخرة خير من الدنيا للمتقين، قال تعالىٰ: ﴿وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ﴾ [يوسف:١٠٩].

الستون: أن عقبىٰ المتقين الجنة، قال تعالىٰ: ﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ تِلۡكَ عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾[الرعد:٣٥].

الحادية والستون: أن ثواب المتصفين بالتقوىٰ الجنات بما فيها من أنواع النعيم، قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ۝٤٥ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ۝٤٦ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝٤٧ لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٞ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ۝٤٨ ﴾[الحجر].

الثانية والستون: أن بالتقوىٰ تعرف حقيقة ما أنزل الله، قال تعالىٰ: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ﴾[النحل:٣٠].

الثالثة والستون: أن الله أثنىٰ علىٰ دار المتقين، مما يدل علىٰ كمال نعمها، قال تعالىٰ: ﴿وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ ۝٣٠ ﴾[النحل].

الرابعة والستون: أن المتصفين بها يتوفون علىٰ أطيب الأحوال ويتلقون بالسلام والإكرام من قبل الملائكة، قال تعالىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ يَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلۡمُتَّقِينَ ۝٣١ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٣٢ ﴾[النحل].

---

(١) (وَلاية)، يجوز فيها الفتح، والكسر، لكن الأنسب بمعنىٰ المحبة والنصرة، الفتح، أنها من أسباب ولاية الله.

الخامسة والستون: أن التقوى من أسباب معية الله الخاصة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾[النحل].

السادسة والستون: أن التقوى من صفات الرسل، قال تعالى: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ ﴾ [مريم].

السابعة والستون: أن بها إرث الجنات، قال تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ ﴾ [مريم].

الثامنة والستون: أنها سبب النجاة من النار، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ ﴾[مريم].

التاسعة والستون: أن المتصفون بها يحشرون وفدا إلىٰ الله مكرمين، قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ ﴾[مريم].(١)

السبعون: أن القرآن إشارة للمتقين، قال تعالى: ﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [مريم:٩٧].

الحادية والسبعون: أن العاقبة الحميدة لها، قال تعالى: ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ ﴾ [طه].

الثانية والسبعون: أن المتصفين بها هم المنتفعون بالمكتب، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾[الأنبياء].

الثالثة والسبعون: أن التقوى من أسباب النجاة يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ ﴾[الحج].

الرابعة والسبعون: أن التقوى من أسباب تعظيم شعائر الله، قال تعالى: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ﴾[الحج].

الخامسة والسبعون: أنها هي التي تصل إلىٰ الله فتنفع العبد، قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ﴾ [الحج:٣٧].

السادسة والسبعون: أنها سبب للاتعاظ بالقرآن وغيره، قال تعالى: ﴿وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾[النور].

السابعة والسبعون: أنها من أسباب حصول الفوز وهو حصول المطلوب والنجاة من المرهوب، قال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾[النور].

الثامنة والسبعون: أن المتصفين بالتقوى وُعدوا بالجنة، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[الفرقان:١٥].

---

(١) قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أن المتصفين بها يحشرون وفدًا إلىٰ الله مكرمين) أُخذ التكريم من كونهم وفداً، لأن المعروف في لسان العرب أن الوفد يتلقى بالتكريم، ويرجع بالجوائز، فدل هذا اللفظ في وضعه العربية على معنىٰ التكريم والتعظيم له.

التاسعة والسبعون: أن للمتقين في الجنة ما يشاؤون قال تعالىٰ: ﴿ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَـٰلِدِينَ ﴾ [الفرقان:١٦].

الثمانون: أن الجنة أزلفت للمتصفين بالتقوىٰ، قال تعالىٰ: ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾[الشعراء].[1]

الحادية والثمانون: أن التقوىٰ من أسباب النجاة من العذاب في الدنيا، قال تعالىٰ: ﴿ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾[النمل].

الثانية والثمانون: أن العاقبة الحميدة للمتقين، قال تعالىٰ: ﴿ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾[القصص].

الثالثة والثمانون: أنها من أسباب صلاح الأعمال ومغفرة الذنوب، قال تعالىٰ: ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾[الأحزاب].

الرابعة والثمانون: أنها من أسباب الرحمة، قال تعالىٰ: ﴿ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾[يس].

الخامسة والثمانون: علو شأن المتصفين بالتقوىٰ، قال تعالىٰ: ﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ ﴾ [ص].[2]

السادسة والثمانون، أن المآب الحسن للمتقين، قال تعالىٰ: ﴿ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ ﴾[ص].

السابعة والثمانون: أن من نتائج التقوىٰ الصدق و التصديق، قال تعالىٰ: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[الزمر:٣٣].

الثامنة والثمانون: أن للمتصفين بها ما يشاءون، قال تعالىٰ: ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [الزمر:٣٤].

التاسعة والثمانون: أن التقوىٰ سبب لتكفير السيئات والجزاء الحسن، قال تعالىٰ: ﴿ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[الزمر].

التسعون: أن للمتصفين بها أعالي الجنان مع النعيم التام، قال تعالىٰ: ﴿ لَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾[الزمر:٢٠].

الحادية والتسعون: أنها من أسباب النجاة من المهالك والسلامة من السوء، قال تعالىٰ: ﴿ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[الزمر].[3]

الثانية والتسعون: أن المتقين يساقون إلىٰ الجنة زمرا، سوق إكرام وخلود، قال تعالىٰ: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ

(١) قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أن الجنة أزلفت للمتصفين بالتقوىٰ) أي قربت إليهم وأدنيت منهم، تعظيمًا لشأنهم.

(٢) قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (علو شأن المتصفين بالتقوىٰ) أخذه من الاستفهام الاستنكاري، في نفي التسوية بين المتقين والفجار، ونفي التسوية بينهم يقتضي علو أهل التقوىٰ.

(٣) قوله تعالىٰ: ﴿ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ ﴾ أي بما كتب لهم من الفوز السابق في التقدير المتقدم منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

﴿فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ٧٣ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ٧٤﴾[الزمر].

الثالثة والتسعون: أن التقوى من أسباب النجاة من عذاب الدنيا، قال تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ١٨﴾[فصلت].

الرابعة والتسعون: أن الآخرة للمتصفين بها، قال تعالى: ﴿وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ٣٥﴾ [الزخرف].

الخامسة والتسعون: أن الخلة بين الأحبة فيها ثابتة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ٦٧﴾[الزخرف].

السادسة والتسعون: أن مقام المتصفين بها مقام أمين في جنات وعيون بما فيها من النعيم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ٥١ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ٥٢ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ٥٣ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ٥٤ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ٥٥ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ٥٦ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ٥٧﴾[الدخان].

السابعة والتسعون: أن التقوى من أسباب ولاية الله، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ ١٩﴾[الجاثية].

الثامنة والتسعون: أن المتصفين بها وعدوا بالجنة التي فيها أنواع النعيم، قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ١٥﴾[محمد].[1]

التاسعة والتسعون: أن التقوى من أسباب نيل الأجر، قال تعالى: ﴿وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ﴾ [محمد:٣٦].

المائة: أنها سبب للرحمة، قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ١٠﴾ [الحجرات].

الحادية بعد المائة: أن بها تنال الكرامة عند الله، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات:١٣].

الثانية بعد المائة: أن التقوى سبب لتعظيم الرسول ﷺ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾[الحجرات:٣].[2]

---

(١) قوله تعالى: ﴿مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾، أي متغير بطول مكوثه.

(٢) قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ﴾ أي يخفضونها، وهذا الأدب مع النبي ﷺ كائن في حال حياته وبعد موته ﷺ سواء إذا كان المرء قريبا منه في مسجده، أو كان في مجمع يقرأ فيه حديث النبي ﷺ، الأدب معه أن لا يرفع الإنسان صوت فوق صوت حديث النبي ﷺ، وأحوال السلف في ذلك عجيبة غريبة، لبعد ما بين حالنا وحالهم، كما قال ابن المبارك:

لا تأتين بذكرنا مع ذكرهم ... ليس الصحيح إذا مشى كالمقعد

فمن دلائل التقوى تعظيم العبد للرسول ﷺ، ومن جملة ذلك غض الصوت في حضرته ﷺ في مسجده حال حياته، أو بعد مماته، وعند قراءة حديث ﷺ ولو بعد عن مسجده.

الثالثة بعد المائة: أن الجنة أزلفت للمتصفين بالتقوى، قال تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾﴾ [ق].

الرابعة بعد المائة: أن ثواب المتصفين بها الجنات، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾﴾ [الذاريات].

الخامسة بعد المائة: أن ثواب المتصفين بها الجنات، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾﴾ [الطور].

السادسة بعد المائة: أن التقوى تورث الخشية من الله، قال تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [الطور].(١)

السابعة بعد المائة: أن ثواب المتصفين بها الجنات ونعيمها، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾﴾ [القمر].

الثامنة بعد المائة: أن التقوى من أسباب مضاعفة الرحمة والهداية والمغفرة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ [الحديد:٢٨].(٢)

التاسعة بعد المائة: أن التقوى سبب للخروج من المضائق وسعة الرزق، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق].

العاشرة بعد المائة: أنها سبب لتيسير الأمور، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾﴾ [الطلاق].

الحادية عشرة بعد المائة: أنها سبب لتكفير السيئات وكثرة الأجور، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾﴾ [الطلاق].

الثانية عشرة بعد المائة: أن ثواب المتصفين بها الجنات، قال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٣٤﴾﴾ [القلم].

---

(١) هذه الفائدة موافقة للآية؟ أن التقوى تورث الخشية، أو الإشفاق، الإشفاق كما في الآية، أن التقوى تورث الإشفاق، والإشفاق كما قال ابن القيم: **رقة الخوف، وهو الخوف الذي يرحم المرء نفسه معه**، وهذا مختص بالمؤمنين أم يشاركهم غيرهم؟ الطالب: المؤمنين.

الشيخ: طيب، الله ﷻ يقول: ﴿تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا﴾ [الشورى:٢٢]، فالإشفاق المتقرب به إلى الله ﷻ عبادة في الدنيا، هذا خاص بالمؤمنين، وأما الإشفاق الذي يعرض للظالمين شفقة على أنفسهم إذا رأوا ما وعدوا على جزاء أعمالهم هذا ليس واقع على كونه عبادة، فالإشفاق منزلة من منازل العبادة، ولأجل هذا عدها الهروي الأنصاري في منازل السائرين منزلة من منازل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ [الفاتحة]، وأفاض ابن القيم في بيان ذلك في مدارج السالكين.

(٢) قوله: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ﴾، أي ضعفين من رحمته.

الثالثة عشرة بعد المائة: أن المتصفين بها هم المتذكرون بالقرآن، قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [الحاقة].

الرابعة عشرة بعد المائة: أن ثواب المتقين ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [المرسلات].

الخامسة عشرة بعد المائة: أن ثواب المتصفين بها الفوز بالنعيم، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾﴾ [النبأ].

السادسة عشرة بعد المائة: أن التقوىٰ من أسباب التيسير لليسرىٰ، قال تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾﴾ [الليل].(١)

السابعة عشرة بعد المائة: أنها سبب النجاة من النار، قال تعالىٰ: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾﴾ [الليل].

وبهذا تمت فوائد التقوىٰ المذكورة في القرآن الكريم حسب تتبعنا لها، فبلغت أربع وستون فائدة، بحذف المكرر، وبلغت بالمكرر سبع ومائة فائدة.

والحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات، والذي من علىٰ من شاء من عباده فهداهم للحق، وقد أضل عنه كثيرًا لحكمة يريدها، فسبحان الحكيم العليم البر الرحيم، ربنا هب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، اللّهمَّ اجعلنا من الذين اتصفوا بتلك الصفات، ورضيت عنهم ورضوا عنك يا حي يا قيوم، يا من بيده ملكوت الأرض والسَّمٰوات.

وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

انتهىٰ في اليوم العاشر من شهر جمادىٰ الثانية لعام ثلاث وتسعين وثلاثمائة وألف.(٢)

(١) قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (أن التقوىٰ من أسباب التيسير لليسرىٰ) أي من أسباب التوفيق، **والتوفيق التيسير لليسرىٰ، والخذلان التيسير للعسرىٰ**.

(٢) وهذا آخر البيان والتقرير علىٰ هذه الجملة من الكتاب.

والحمد لله رب العالمين وصلىٰ الله وسلم علىٰ عبده ورسوله محمد وآله وصحبه أجمعين.